الفصل الأول

الجنوح البناء النفسى:مفاهيم وإشكاليات

١- دخل إلى الجنوح والبناء النفسي.

٢- البناء النفسي لذوي الجنوح الكامن

٣- المكون الاخلاقى في البناء النفسي لذوي الجنوح الكامن.

٤- معاني الجنوح الظاهر والكامن من وجهات نظر مختلفة:

أ - المعني الاجتماعي لاصطلاح جنوح الأحداث.

ب - المعني القانوني لاصطلاح جنوح الأحداث.

ج - المعني النفسي لاصطلاح جنوح الأحداث.

٥- أسباب الجنوح الظاهر والكامن:

أ - الأسباب الشخصية.

ب- الأسباب البيئية.

ج - وجهة النظر التكاملية.

٦- المشكلات السلوكية المنبئة بالجنوح الكامن.

obeikandi.com

obeikandl.com

الإطار النظري للدراسة

في الفصل السابق تم تحديد متغيرات الدراسة ، والمتمثلة في الجنوح الكامن والبناء النفسي ، وفي هذا الفصل يقوم الباحث بتناول كل متغير – على حدة – بالدراسة والتحليل النظري.

دخل إلى الجنوح والبناء النفسي

الجناح والانحرافات بمختلف أنماطها قديمة قدم الزمن، ويمكن القول أن أساليب الجريمة والجنوح ليست حكراً على هذا العصر ، فهي قديمة قدم الإنسان نفسه ، ولعل أول انحراف اجتماعي حدث في تاريخ البشرية هي جريمة قتل قابيل لأخيه هابيل والتي تحدث عنها القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[1]

والجنوح بصورتيه "الظاهر والكامن" من أكثر المشكلات وأظهرها مواجهة لإنسان العصر الحاضر ، وذلك لما لها من آثار سلبية تصيب الفرد والجماعة.

والجنوح الكامن بوصفه اضطراباً سلوكياً وممهداً خطيراً للجنوح الظاهر فإنه قد يصبح مرضاً متوقعاً يصيب ثروة الأمة في المستقبل القريب – من أطفالها وشبابها

١- سورة المائدة : الآية من ٢٧ : ٣٠

ويذيقها أقسى أنواع المعاناة نفسياً وسلوكياً مما يستدعي مزيداً من الدراسات النفسية بشتى صورها . وقوفاً على أخر مستجدات هذه الظاهرة الخطيرة في المجتمع المصري المعاصر الذي يعج بالمشكلات، وليس في حاجه إلى مشكلات أو أعباء أخرى وبخاصة حين ترتبط بشبابه ومراهقيه، ولمعرفة من لديهم استعداد أو تهيؤ للجنوح وقاية لهم من الانخراط في جنوح ظاهر وتعريضهم لخبرات قاسية وإحباطات . ويبدو أن المجتمعات الإنسانية بمختلف أنماطها ونظمها تعاني مشكلات الانحراف خاصة الجنوح الكامن باعتباره اضطراباً سلوكياً شائعاً كثيراً ما يتحول إلى جنوح ظاهر ويذكر احمد والي " أن نسبة حالات الاعتداء علي الأطفال في أمريكا زادت بنسبة ٤٠٪ فيما بين عام ١٩٨٥ و ١٩٩١ . وأن الأطفال قبل سن المدرسة معرضون للقتل بالرصاص بنسبة تزيد ٢٤٪ عما كان يحدث في عام ١٩٨٦، وأن جرائم الأحداث . وتشمل الجرائم الخطيرة مثل القتل زادت بنسبة ٦٨٪ فيما بين أعوام ١٩٨٨ و ١٩٩٢، وفي دراسة أجراها خبراء متخصصون أشارت إلي أنه من بين ١١٨ ألف جريمة . ألف وسبعمائة جريمة قام بارتكابها الأحداث . وبصفة عامة ارتفعت جرائم الأحداث أمام المحاكم بنسبة ٢٦٪ حوالي ١.٥ مليون قضية وأوضحت الدراسة أن المجرمين أصبحوا أصغر سنا، وذلك نتيجة للتفكك الأسري وانعدام المثل والقيم والإحساس بالحرمان واليأس (أحمد والي ، ١٩٩٤: ١٤- ١٥) وتوضح تقارير الإحصاء القضائي السنوي أرقاما مخيفة عن جملة القضايا العامة والأحداث في مصر فقد ذكر تقرير الإحصاء القضائي السنوي أن إجمالي القضايا المتأخرة والجديدة "عامة وأحداث" لعام ٢٠٠٠م بلغت "٣٤٤٥٤٤٦ " قضية متأخرة و "١٦٠٨٧٣٢٨" قضية جديدة وبلغت جملة القضايا المتأخرة لعام ٢٠٠١ حوالي "٣٧٤٥٤٦٨" والجديدة "١٢٩١٩٣٤٣".

وبلغت نسبة الجرائم الحقيقية لعام ٢٠٠٠ شاملة الجنح والجنايات والمخالفات " ٣٨٦٨١ "ولعام ٢٠٠١ "٣٨٥٩٧" وهذا نذير خطر قادم إن لم يستطع الحد من زيادة أعداد الجانحين. ويُعمل على تجنيب المجتمع بأسره النتائج المترتبة على مشكلات الجنوح عن طريق الكشف المبكر عن البناء النفسي لذوي الجنوح الكامن حتى لا يصبحوا جانحين حقيقيين.

وبلغت نسبة الجرائم الحقيقية للأحداث في جمهورية مصر العربية في عام ٢٠٠٠ "١٢٨٦" وفي عام ٢٠٠١ "٧٩٦" ، وإذا أضيف إلي هذه الأعداد نسبة التبليغات عن جرائم الأحداث فإنها تعطي أرقاما مخيفة أيضاً ، ففي سوهاج فقط في عام ٢٠٠٠ و ٢٠٠١ بلغت نسبة التبليغات عن جرائم الأحداث ٢٠٤. (تقرير الإحصاء القضائي السنوي ، ٢٠٠٠ ٢٠٠١: ٨٨ - ١١٥).

وتزداد هذه النسب ، يوما بعد يوم ، وذلك ما تطالعنا به شبكات الإعلام والانترنت من انحراف أطفال المدارس ومعاناتهم من الجنوح الكامن ، واعتدائهم حتى بالأسلحة النارية علي بعضهم البعض وما ذلك إلا اضطراب عنيف تعرض له الطفل في فتره مبكرة من عمره وغفل عنه المربون ، وترعرع في نفسه حتى أصبح جنوحا ظاهرا يعاقب عليه القانون ، ويتضح أن البناء النفسي لذوي الجنوح الكامن يحوي الكثير من الأزمات النفسية والضيق والتوتر والقلق ... الخ وهي من الأسباب المباشرة في ظهور الجناح والانحرافات السلوكية والنفسية والاجتماعية. وخصوصا أن الجنوح الكامن يكمن في بناء شخصية الفرد (فرج أحمد فرج ، د ت : ١٤).

وليس استعدادا موروثا أو قدرا حتميا علي الطفل فقد ذكر degreef أن الضيق النفسي الباطن يؤدي إلى ظهور حالة اختناق عاطفي ، ويأتي الدافع لتحقيق غرض معين يؤدي إلى تهدئة التوتر الناشئ عن ذلك الاختناق (محمد حتاتة ، ١٩٨٤: ٢٥٠)

ومنطق كل فعل إجرامي يعود إلى حالة توتر نفسي نتيجة إحباط ، ينشأ عنها حاجه الشخص إلي تعويض هذه الحالة وتحويلها من حاله غير مرضية أي لا ترضي عنها النفس إلى حالة مرضية ترضي عنها النفس (محمد حتاته ، المرجع السابق : ٢٥٠) ويبدو أن هذه الحالة العاطفية غير المرضية توجد وراء أي فعل جانح ولو كان هذا الفعل ليس له مصدر إلا الرغبة في الاستمتاع بمتعة معينة ، مثلما يحدث في الجرائم الجنسية (كالفن – س- هول kalven, c, hull ، ١٩٩٠: ٧٦- ٨٠) وهذا يؤيد ما ذهب إليه فرويد من أن الانحرافات هي وليده الإحساس اللاشعوري بالخطأ ، والحاجة اللاشعورية للعقاب علي هذا الخطأ عن طريق ارتكاب الشخص الفعل الجانح.

ويتضح أن البناء النفسي لذوي الجنوح الكامن ينطوي علي العديد من السلوكيات والتصرفات العدوانية أو غير العدوانية التي تنتهك فيها حقوق الآخرين وقيم المجتمع الأساسية أو قوانينه المناسبة لسن الطفل في البيت والمدرسة ووسط الرفاق وفي المجتمع علي أن يكون هذا السلوك أكثر خطورة من مجرد الإزعاج المعتاد أو مزاحات الأطفال والمراهقين أو اضطرابات العناد الشارد (جمعه يوسف، ٢٠٠٠ : ٢٥٧) والملفت للنظر أن الجرائم والجنح قد ازدادت وتنوعت، وازدادت إفرازاتها لاضطرابات سلوكية ونفسية مثيرة للجدل والقلق، والخطير فيها عندما تنتشر لدي الأحداث من الأطفال والمراهقين حيث يكون الجنوح كامناً، في حاجه إلى متنفس يعبر عن نفسه في شكل جنوح ظاهر.

ويتضح أيضا مما سبق أن شيوع سلوكيات الجنوح الظاهر بدرجة ما تعطي مؤشرا عن وجود جنوح كامن بدرجة أكبر وعلي الرغم من ذلك فانه يمكن تدارك الأمر من خلال البناء النفسي الذي توضح مظاهرة مشكلة الجنوح الكامن ، ومن ثم تأتي أهميه الكشف عن هذا البناء وبخاصة في مراحل النمو والارتقاء والتكوين الأولي ، وعلي وجه أخص حه

يجتاز الفرد فترات انتقال حرجة ، كما هو الحال بالنسبة للأطفال في نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية مرحلة البلوغ والمراهقة.

البناء النفسي لذوى الجنوح:

يتميز البناء النفسي للإنسان بالتفرد والخصوصية،وكل فرد له بناؤه النفسي المختلف ويتأثر هذا البناء بالعديد من المتغيرات النفسية والبيئية والاجتماعية ، وما يميز شخصاً عن آخر هو سلوكه ، ولهذا تركزت الدراسة العلمية للشخصية الإنسانية على دراسة السلوك باعتباره مظهرا من مظاهر التوافق مع البيئة

والشخصية ما هي إلا نمط مميز لكل من الفكر والسلوك، يوضح تكيف الفرد للمواقف الحياتية التي يمر بها (فرج طه ، ١٩٩٤: ١٩٥) ولهذا تركز العديد من الدراسات النفسية على فهم المحتوى والمضمون النفسي للشخصية لحل مشكلة الجنوح باعتبارها مشكلة نفسية سلوكية تؤرق الكثيرين ، وباعتبارها انحرافا عن العمليات النفسية السوية .والشخصية الإنسانية وحدة نفسية بيولوجية اجتماعية وهى نظام متكامل من سمات مختلفة تميز الفرد عن غيره ، خاصة تكيفه وتوافقه الاجتماعي.

ويستخدم علماء النفس في وصفهم للشخصية مفهومي البناء والعملية ، وتشير الأبنية إلى تنظيم أو الأجزاء في نظام أكثر أو أقل ثباتاً ، على حين تتصل العمليات بالوظائف التي تقوم بها هذه الأجزاء وما تؤديه وكيف تتفاعل وتتغير وهذا ما تسمى بالديناميات (ريتشاردس لازاروس،١٩٨٩: ٢٢) ولذلك فالنظر إلى الشخصية والبناء النفسي المكون للشخصية يجب أن يتميز بالشمولية ككل متكامل مع الأخذ في الاعتبار :

١- أن تاريخ الفرد منذ ولادته وطرق تربيته ومجموع الخبرات المكتسبة تؤثر في الشخصية.

٢- العوامل الداخلية والمتمثلة في مجموع الصفات التي يولد الفرد مزود بها . وهي ذات تأثير على طباعه وسلوكه وعلاقته بالآخرين.

٣- المؤثرات الخارجية . وهي تمثل مجموع المثيرات البيئية التي يتقبلها الفرد ويستجيب لها وتؤثر في تصرفاته (رمضان القذافي . ١٩٨٣ :١٩٧).

وقدم فرويد في كتابه الأنا والهو تنظيماً للتكوين النفسي هو ما يعرف بالجهاز النفسي وهذا الجهاز يتكون من ثلاثة تنظيمات الهو والأنا . الأنا الأعلى . ويتضمن الهو الحافز والقوى الدافعة داخل الإنسان . والأنا يتصل بالخصائص الضابطة والتوافقية والأنا الأعلى يختص بالقيم الخلقية والمثل التي تستمد من الثقافة والأمم(ريتشاردس لازاروس . ١٩٨٩: ٥١- ٥٢)

وإذا عملت هذه الأجهزة الثلاثة في تناسق وتعاون نتجت عنها شخصية سليمة وسوية. وعلى العكس إذا تناقضت هذه الأجهزة الثلاثة نتج عنها شخصية هزيلة غير منسجمة وسيئة التكيف(كالفن س هول. ١٩٩١ :٢٢).

والبناء النفسي للشخصية يتكون من أبعاد ثلاثة:

١) البعد التكويني : والذي يتمثل في بناء الكيان العضوي للفرد كما يتمثل في أجهزته وفي أنسجته وخلاياه . وإفرازات كل ذلك - وظائف هذه المكونات

٢) البعد الثقافي :الذي يحدد نمط الثقافة السائدة وتاريخها وانتقالها عبر الأجيال وما يطبعه على الفرد أثناء نموه.

٣) البعد الاجتماعي: الذي يحدد بدقة التفاعلات بين الأشخاص وعمليات التطبيع الاجتماعي التي يتعرض لها الفرد داخل ثقافته وتكوينه المحدد بيولوجيا (عزيز داود وآخران. ١٩٩١: ٢٩ - ٣٠) وهذا البناء النفسي للشخصية يمكن

التعرف علية من خلال الخصائص التي تتصف على الأقل بالبناء النسبي داخل الإنسان ولذلك يجب فهم التركيبة الفريدة للشخصية ، وفهم قوى وطبيعة الصراع النفسي له حتى يستطاع الحكم على درجة انحرافه أو سوائه (حمدي القرماوى.٢٠٠٠: ٦٣).

والفرد الجانح وإن كان بناؤه النفسي قد يختلف عن البناء النفسي لغير الجانحين فإن عوامل تشكيل هذا البناء والقوى المؤثرة فيه وظيفيا وديناميا لا يختلف عن الجانح وعن غير الجانح وبالتالي فإن ما سبق يمكن توظيفه في فهم البناء النفسي للجانحين والتنبؤ به ،بل وإمكانية السيطرة عليه والتحكم فيه والبناء النفسي المميز للشخصية الجانحة ينطوي على كثير من السمات الجانحة والتي تدل على وجود قابلية للانحراف ففي دراسة هدفت إلى التعرف على البناء النفسي للجانحين عن أشقائهم العاديين أوضحت النتائج ارتفاع متوسط درجات الجانحين على اختبار الشخصية للشباب بدرجة عالية دالة في المقاييس الفرعية وهى (سوء التوافق- واتجاه القيم المتدهور-وتأخر النضج والاغتراب-والعدوان-والانسحاب-والقلق الاجتماعي - والكبت والإنكار واللاجتماعية) وبالنسبة لاختبار تفهم الموضوع أشارت النتائج إلى:

١- أن هناك حاجة ملحة لدى الجانحين للعطف والحنان الذي يسعى كل جانح إلى انتزاعه من البيئة الخارجية ، وهو انتزاع في ثنايا العنف والعدوان بما يحول بينهم وبين توافقهم الاجتماعي.

٢- اتصفت قيم الجانحين بالتدهور الشديد والبرودة العاطفية ، وغياب العلاقات الحميمية المميزة للبطل.

٣- يفتقد الجانحون هويتهم . تلك الهوية التي ذهبوا للبحث عنها في مجتمع المنحرفين.

٤- احتل العدوان مكان الصدارة عن الجانحين، وهو عدوان صادر عن الذات وموجه ضد الآخرين ويتميز بالقسوة والصرامة (مهاب الوقاد ،١٩٩١: ٤٧ - ٤٩).

ويذكر السيد رمضان أن البناء النفسي للشخصية الجانحة يتأثر بأحد أمرين:

- إخفاق الذات فى تهذيب النفس وتحقيق التكيف بين الميول الغريزية والنزعات الفطرية من ناحية والقيم والمبادئ السامية في المجتمع.
- انعدام وجود الضمير او عجزه عن ممارسة وظيفته في السمو بالنزعات والميول الفطرية المتقدمة إلى مرتبة الإشباع الهادئ المشروع الذي ينم عن الاحترام الكامل لقواعد الدين والخلق والقانون وفي الحالتين تنطلق النزعات الغريزية من عقالها من اللاشعور لتحقق إشباعا جزئيا أو كليا إلى الشعور(السيد رمضان، ٢٠٠١ ٢٠٢)

وفي دراسة مقارنة[١] بين الأسوياء والجانحين غرضها إبراز العوامل الديناميكية المؤثرة في حدوث ظاهرة الجنوح ثبت أن هناك فروقا دالة إحصائيا بين الجانحين والرواد في الحاجات الأساسية التي تستنتج من سلوك أبطال القصص، والحاجات التالية كانت اكثر قوة عند الجانحين منها عند الرواد.

- الحاجة إلى تقبل الوالدين وحبهم .
- الحاجة إلى العدوان على الغير.

١ - احمد عبد العزيز سلامة . تطبيق اختبار تفهم الموضوع على حالات مصرية، نقلا عن محمد على حسن. علاقة الوالدين بالطفل. مكتبة الانجلو، ١٩٧٠، ١٠٦- ١٠٨.

- الحاجة إلى الأمن.
- الحاجة إلى الانتماء لوالدين بديلين.
- الحاجة إلى الإنجاب.
- الحاجة إلى سلطة ضابطة موجهة.
- الحاجة إلى العدوان على الذات.
- الحاجة إلى الطعام.

وثبت أن البيئة في نظر أبطال الجانحين كانت اكثر سوءاً واستغلالاً منها في نظر الرواد ، ووجدت فروق بين مجموعتي البحث من حيث صورة الأم والأب حيث حرص الجانحون على أن ينسبوا لوالديهم صفات السوء والخبث.

وكان الصراع بين الذات العليا والدافع إلى العدوان وبين الذات العليا والدافع إلى الامتلاك اكثر وروداً في قصص الجانحين.

وفي دراسة أخرى ثبت أن القلق من الضرر المادي والعقاب والقلق من الحرمان وفقدان الحب كان شائعا بين الجانحين (مصطفى فهمي ، د ت: ١٣٢).

وثبت كذلك أن البناء النفسي لمن لديهم قابلية للجنوح الكامن يعانى الكثير من المشاكل الأسرية كتصدع الأسرة وانخفاض المستوى الاجتماعي الاقتصادي وانهم متوترون وعدوانيون وانسحابيون (آمنة مهران ، ٢٠٠٠، ٩٣- ١١٠).

ويأتي الجانحون جملة من الخصائص تدل على بنائهم النفسي الواهن المعرض للانحراف منها الكذب المرضي والسرقة والنشل والتزييف والتخريب والشغب والخطورة على الأمن والهروب من المدرسة والفشل الدراسي والتشرد والعدوان والتمرد وحدة الطبع والتقلب والسلوك الجنسي المنحرف كالجنسية المثلية وتعاطى المخدرات والإدمان (عبد الحميد شاذلى، ٢٠٠١: ١٧٩).

ومما سبق عرضه يتضح أن البناء النفسي للجانحين الكامنين والمهيئين للانخراط في أعمال جانحة ظاهرة ينضوي على كثير من المشكلات:

١) الإحباط وعدم إشباع الحاجات والرغبات الأولية.

٢) الخبرات المؤلمة في البيت والمدرسة

٣) المعاناة من الفشل الوالدى والتصدع الأسرى.

٤) الخصائص الشخصية السلبية (الانسحاب ، والعدوان ، والقلق ، وتشوه الذات واللاجتماعية).

٥) الدفاعات النفسية الفاشلة.

٦) عدم التكيف وعدم التوافق البيئي والاجتماعي.

٧) نمط شخصية الجانح هو نتاج للعلاقات والعمليات التي ترتبط بالمجتمع العام والمحلى بالإضافة إلى الأنساق والقيم السائدة في هذا المجتمع والامتداد التكويني للطفل الجانح.

٨) يجب النظر إلى مجمل القوى والعوامل المؤثرة في ظاهرة جنوح الطفل - بطريقة دينامية- :" والتفسير الدينامى هو تفسير نشوئي وذلك بالنظر إلى انه يدرس الظاهرة ليس فحسب من حيث هي كذلك ، بل أيضا من حيث القوى التي ولدت عنده الظاهرة ، فهو لا يدرس أمثالا منفردة، بل يدرس الظواهر بلغة النمو ارتقاءً أو نكوصاً. (اوتو فينخل ، جا ، ١٩٦٩ : ٤٣-٤٤)

المكون الأخلاقي في البناء النفسي للجانحين:

تشير البحوث السيكولوجية إلى ارتقاء ثلاثة مكونات أساسية للأخلاق هي:

١) المكون المعرفي. ويتضمن معرفة الصغير بالقواعد الأخلاقية ومعايير الصواب والخطأ والخير والشر.

٢) المكون السلوكي. ويشمل السلوك الفعلي للصغير في مواقف متعددة.

٣) المكون الانفعالي. وتركز فيه الدراسات على جوانب سلبية مثل مشاعر الذنب

وتعمل هذه المكونات معا في تحديد كيف يسلك الصغير في موقف ينطوي على أحكام أخلاقية (جمال حمزة، ٢٠٠٠: ١٥١)

وعلى الرغم من هذا التقسيم الذي يتضمن الإشارة إلى البناء الأخلاقي ضمنيا في الشخصية الإنسانية عموماً إلا أنه لا يشير إليه صراحة بالنسبة للجانحين على الرغم من أهميته الخاصة في الجنوح بشقيه الكامن والظاهر ولذا يكون من المهم الإشارة إلى النظريات التي ركزت على الجانب الأخلاقي في الشخصية.

ومن ثم يشير كولبرج Kohlberg إلى أن الارتقاء الأخلاقي يمر بمستويات ثلاثة تتخللها ست مراحل ارتقائية وتتضح هذه المظاهر في سن الرابعة وتمتد إلى ما بعد السادسة عشرة حتى مرحلة الرشد:

المستوى الاول : وهو مستوى ما قبل الخلق Premoral أي ما قبل الامتثال للخلق التقليدي Preconventional Moral ويشمل مرحلتين:

الاول: مرحلة اتجاه العقاب والطاعة. فيكون الصغير في تصرفاته متمركزا حول العقاب البدني كنتيجة مترتبة على السلوك.

الثانية: هي مرحلة الانتقال للتوقعات الاجتماعية من اجل الحصول على الاثابات وتظهر في هذه المرحلة سلوكيات تعكس العطاء والأخذ أو العكس.

المستوى الثاني: خلق الدور التقليدي للمسايرة أو الامتثال للمعايير الأخلاقية التقليدية Conventional Level Morality Of Conventional Rules في المرحلة الأولى من هذا المستوى امتثل الصغير لقواعد الفوز باستحسان الآخرين والمحافظة على علاقاتهم الطيبة. وفي المرحلة الثانية يبدأ الصغير في الامتثال للمعايير الاجتماعية اعتمادا على معرفته بان تلك المعايير الأخلاقية تخضع لنظام وسلطة اجتماعية.

المستوى الثالث: خلق القبول الذاتي للمبادئ الخلقية، وهو مستوى ما بعد الامتثال للتقاليد الأخلاقية Postconventional Morality وهو مستوى يشهد بعض الاستقلال الذاتي في تقبل المعايير والمبادئ الأخلاقية على أساس الاتفاق بين الأفراد "خلق العقد للحقوق الفردية وللقانون الديمقراطي المقبول" وفي المرحلة الثانية يشهد بزوغ الضمير الأخلاقي حيث يمتثل الفرد للمعايير الاجتماعية والمثل العليا (فاروق موسى، ٢٠٠١: ٤١٣ ٤١٥؛ وجمال حمزة ، ٢٠٠٠: ١٥٣).

والتزام الصغير للقيم يخضع لمبدأ التغير وفق مدى اتساع خبراته. والطفل أو الحدث كائن دينامى تخضع خصاله النفسية وعلاقاته بالبيئة الاجتماعية والفيزيقية للتغير المستمر عبر الزمن، الزمن يشهد العديد من الأحداث المتلاحقة والتفاعلات كمنبهات ومثيرات مختلفة، والنتيجة أن الطفل قد يبلغ غايات ارتقائية في بنائه النفسي يتوقع أن تظهر في فترة عمرية معينة او انحرافه عن المسار الذي يقود إلى بلوغ هذه الغايات نتيجة تعطل جهازه النفسي، فيعانى الطفل من قابلية بنائه النفسي للجنوح وخشية أن يتحول إلى جنوح ظاهر فيعانى معه المجتمع الإنساني بأكمله.

وبعد هذا العرض يتضح أن موضوع دراسة البناء النفسي لذوى الجنوح الكامن والظاهر قد حظي باهتمام كثير من الباحثين والمدارس النفسية بمختلف توجهاتها، وما

ذلك إلا لأهمية الموضوع المدروس لأنه يتعلق بمستقبل الأمة متمثلا في أبنائها والحرص على سوائهم، وأن يكونوا متمتعين بجهاز نفسي قوى قادر على مواجهة الأزمات.

والواقع أن الشخصية الإنسانية بناء . وليست مجرد مجموعة من الخبرات والعادات والذكريات والآمال، فهي بناء منظم محوره الأنا (وفاء عبد الجواد، ١٩٩١: ٢٩) والانا تتفاعل مع بقية مكونات الشخصية لينتج لنا سلوك: هذا السلوك هو محصلة التفاعل بين أنظمة الشخصية جميعا وبقدر سواء هذا السلوك أو انحرافه نحكم على البناء النفسي المميز لهذا الشخص.

وعليه فإن البناء النفسي لذوى الجنوح الكامن يمكن تعريفه بأنه البناء الوظيفي للشخصية والمميزة لها والذي تحدده مجموعة من العمليات النفسية، والتي تحدد معظم جوانب الشخصية وهى الخصائص السلوكية والنفسية الدالة على الجنوح الكامن وابعاد تقدير الشخصية والصراعات والقلق وميكانيزمات الدفاع وكفاءة الأنا.

وهذا ما يؤخذ به في الاعتبار الأساسي عند تناول البناء النفسي في الدراسة الحالية لدى عينة من تلاميذ الحلقة الثانية في التعليم الأساسي.

معاني الجنوح الظاهر والجنوح الكامن من وجهات نظر مختلفة:

اصطلاح الجنوح هو ترجمة للاصطلاح الإنجليزي Delinquency الذي يرجع إلى الاسم اللاتيني Delinquentoc المشتق من الفعل Delinquent .

وجاء في مختار الصحاح أن جنح بمعني مال وبابه خضع والجناح هو الإثم (مختار الصحاح ، ١٩٨٣ : ١١٣) وجاء في لسان العرب : جنح بمعني مال ، وجانح : مائل والجُناح بالضم الميل للإثم عامة والجناح ما تُحمِّل من الهم والأذى ، والجناح : الجناية والجرم (ابن منظور، جـ١ : ٦٩٦- ٦٩٨) وكمن بمعنى اختفى، والكامن هو أمر فيه دغل "فساد" لا يُفطن إليه (ابن منظور، جـ ٥ : ٣٩٣٣).

وموضوع جنوح الأطفال حظي باهتمام بحثي طويل في المجتمع المصري ، امتد ليشمل مختلف الأبعاد الاجتماعية والنفسية والقانونية لهذا الموضوع ففي المجال الاجتماعي ومنذ أواخر العشرينيات وبالتحديد في عام ١٩٢٧ ألقيت أول محاضرة علمية بالجامعة الأمريكية بمصر حول جنوح الأطفال تحت عنوان "أطفالنا الأحداث" العمل وصغار المنحرفين.

(عبد الفتاح عبد النبي وآخرون، ١٩٩٤: ١٠٩).

ومنذ هذا التاريخ توالت سلسلة من الندوات والبحوث التي أجريت سواء بجهود فردية خالصة، أو من خلال الهيئات والجمعيات والمراكز العلمية المعنية بهذه المشكلة.

ويشير مفهوم جنوح الطفل الظاهر إلى الطفل الذي يأتي بأفعال مخالفة للقانون والذي إذا قام بها الشخص الراشد يحاكم عليها أمام المحاكم العامة. أما إذا قام بها الطفل الذي يقل عمره عن ثمانية عشر عاماً فيحاكم أمام محاكم خاصة، أطلق عليها محاكم الأحداث. وهذه الأفعال لا تشتمل فقط على تلك الأنواع من السلوك غير المتوافق مع

المجتمع والمضادة للتقاليد الاجتماعية السائدة، والتي يحرمها القانون، والتي يحال الراشد بسببها إلى المحاكم، ولكنها أيضاً تشتمل على أنواع أخرى من السلوك لا يعاقب عليها الراشد مثل : الهروب من سلطة والديه وعدم وجود محل إقامة مستقر للحدث، ومخالطة المشردين أو المشتبه فيهم والهروب من المدرسة (مصطفى حجازي، ١٩٩٥: ٩٠) والهدف من اشتمال قوانين الأحداث على هذه الصور السلوكية هو حماية الطفل ذاته من الجنوح أو الوقوع في الجريمة وتوفير الرعاية اللازمة إذا كان في حاجة إليها.

أ- المعنى الاجتماعي لاصطلاح جنوح الأحداث :

يتضمن جنوح الأحداث نمطا معينا ، أو أنماطا معينة من السلوك البشرى وتعد هذه الأنماط السلوكية خروجا على قيم الجماعة وتقاليدها وعاداتها ، على اعتبار أن هذا الخروج ضار بالجماعة ويعد تهديدا لنظمها الاجتماعية (سيد عويس، ١٩٨٦ :١٨).

والنظرة الاجتماعية ترى أن جنوح الأحداث كمخالفة للقانون ما هو إلا مخالفة لنوع معين من القوانين السلوكية السائدة في مجتمع من المجتمعات وعليه فالأحداث الجانحون هم فئة من الأشخاص لا يختلفون عن غيرهم من الأحداث الذين يخالفون القوانين السلوكية الأخرى وانهم ليسوا قط فئة فريدة من نوعها، وجنوح الأطفال هو السلوك غير الاجتماعي أو السلوك المناهض للمجتمع ، وقد يندفع بعض الأطفال إلى السلوك الجانح أو المنحرف نتيجة لضغوط مؤثرات اجتماعية مثل الانخفاض الشديد في مستوى المعيشة أو تفكك الأسرة ، ولذلك فجنوح الطفل يعد عرضا أو مجموعة من أعراض المرض النفسي ، وتتضمن كلمة الجنوح ثلاث نقاط:

أ- طفل في مستوى التعليم الأساسي.

ب- مجتمع له تقاليد وعادات وعرف وقوانين ، تحكمه العلاقة بين أفراده.

ج- سلوك الطفل يتناقض مع تقاليد وقيم وعادات المجتمع ويشترط أن يكون هذا السلوك سمه من سمات شخصية الطفل . وبهذا يكون سلوكه لا اجتماعي وغير مقبول من أفراد المجتمع (محمد الطيب . ١٩٩٤ :١٩٣).

والنظرة الاجتماعية لجنوح الطفل تندرج من خلال تكرار السلوك أو الفعل الجانح الذي يأتيه الطفل، فهو جانح إذا ما استمر في إتيان سلوك لا اجتماعي متطرف . وكان قد اجتاز مرحلة الكمون. والشرط الضروري في كل حالة أن يكون الجنوح ظاهرا (كمال أبو السعد . د ت:٤٤)

والبناء النفسي للطفل يتأثر بالقيم السائدة في المجتمع والظروف الاجتماعية السائدة . والأطفال ذوو الجنوح العالي قد يكونون ضحايا لظروف اجتماعية وعائلية لم يخلقوها بأنفسهم . وأن الجنوح ما هو إلا مظهر من مظاهر عدم التوافق مع البيئة (حنفي إمام . ١٩٧٩: ٣ – ٨) ويؤيد هذا نتائج بعض الدراسات النفسية منها دراسة glueck & glueck في دراستهما حول تأثير خبرات الطفولة . وذلك بمقارنة مجموعة من خمسمائة طفل من الجانحين المودعين بالمؤسسات الإصلاحية. ومجموعة مماثلة من غير الجانحين وتتراوح أعمار المجموعتين ما بين ١١ و١٦ عاما مع تثبيت عوامل الوضع الاجتماعي والذكاء والجنس . أشارت النتائج إلى أن الجناح في مقابل الحرمان من اكثر المؤشرات التي تدفع بالحدث إلي الجنوح ويلعب الجنوح من جانب الأب دورا أكثر من الحرمان من جانب الأم. فقد وجدوا أن ٦٠٪ من الجانحين كانوا ممن تعرضوا للحرمان من العاطفة الوالدية.

ويلعب نمط التربية دورا هاما في ظهور الجنوح ، فإذا كان أسلوب التربية يتجه إلى الخشونة والعقاب من ناحية ، والى الضعف وعدم الوفاق من ناحية أخري ، فان ظهور الجنوح يكون أمرا مرجحا.

والتسلطية في مقابل الديمقراطية ،والقدر المرتفع من الحرية والقدر المنخفض من الحرية كلاهما يؤديان إلى الجنوح بأشكاله المختلفة.

وانهيار الأسرة : فغياب أحد الوالدين يؤدى إلى الجنوح ، فقد وجدوا أن نسبة ٢٠٪ من الجانحين مقابل ٣٤٪ من غير الجانحين جاءوا من بيوت منهارة ، وهذه هي أهم متغيرات التطبيع الاجتماعي التي ترتبط بالجنوح عموما ، ونسبة الجنوح لا تختلف باختلاف وتغيرات التربية في مراحل الطفولة إنما تتأثر ببعض العوامل الاجتماعية (مهاب الوقاد ١٩٩١ :١٧) وعليه يتضح مما سبق أن المعنى الاجتماعي للجنوح الظاهر أو الكامن يندرج من خلال المواقف الاجتماعية التي يخضع فيها الطفل لعامل أو اكثر من العوامل ذات القوة السببية ، مما يؤدى به إلى سلوك غير متوافق اجتماعيا ويكاد لا يتباين الجنوح الكامن من الجنوح الظاهر إلا من خلال حجم السلوك وخطورته ووظيفته .

ب- المعنى القانوني لاصطلاح جنوح الأحداث:-

ويعرف اصطلاح جنوح الأحداث قانونا بأنه أنماط من السلوك يجرمها قانون العقوبات وتستوجب العقوبة باسم الدولة ، وذلك بعد المحاكمة وثبوت الإدانة. ويفترض القانون قيام مستوى معين من مسئولية الحدث عن أفعاله وسلوكه على أساس عمر زمني معين.

وهذا التعريف يحتوى على عناصر تعسفية من خلال تحديده سنا أعلى ، فقد ذكر "سيرل بيرت" أن ما يهمنا هو درجة النمو الواقعية ، وحالة الصحة النفسية والعقلية والتي

تجعل شخصا ما طفلا وتجعل شخصا آخر حدثا . وتجعل شخصا ثالثا بالغا فإذا أردنا أن نضع مقياسا لتحديد مسئولية الفرد عن أفعاله فان سبيلنا هو مقياس العمر العقلي لا الزمني (١٨ : ١٩٥٥ ,Cyril) نقلاً عن (سيد عويس ، ١٩٦٠).

وتقوم فلسفة التشريع المصري لتعريف جنوح الأحداث على أحد ركنين :

١- أحداث مجرمون

٢- أحداث معرضون للانحراف أو لديهم استعداد للجنوح .

فالحدث المجرم هو ذلك الطفل الذي أتم السابعة ولم يتجاوز عمره الثامنة عشر عاما ويخالف القانون بارتكاب جريمة أو جنحة أو مخالفة ويحكم بإدانته (محمد على حسن ١٢:١٩٧٠) أما الحدث المعرض للانحراف فقد عرفه القانون رقم ٢ لسنة ١٩٠٨ والذي عدل بالقانون رقم ١٢٤لسنة ١٩٤٩ بأنه الحدث الذي لم يتجاوز سنه ثمانية عشر عاما ميلادية كاملة عند وجوده في إحدى حالات التعرض للانحراف المنصوص عليها في القانون وهى:

١) إذا وجد متسولا ويعد من أعمال التسول عرض سلعة ، أو خدمات تافهة أو القيام بأعمال بهلوانية ،ذلك مما لا يصلح موردا جديا للعيش.

٢) إذا مارس جمع أعقاب السجائر أو غيرها من الفضلات أو المهملات.

٣) إذا قام بأعمال تتصل بالدعارة أو الفسق أو إفساد الأخلاق أو القمار أو المخدرات أو نحوها أو بخدمة من يقومون عليها .

٤) إذا لم يكن له محل إقامة مستقل أو يبيت في الطرقات أو أماكن أخرى غير معدة للإقامة أو المبيت بها .

٥) إذا خالط المعرضين للانحراف أو المشتبه فيهم ، أو الذين اشتهر عنهم سوء السيرة

٦) إذا اعتاد الهروب من معاهد التعليم أو التدريب.

٧) إذا كان سيئ السلوك ومارقا من سلطة أبيه أو وليه أو وصيه أو من سلطة أمه في حاله وفاة أبيه أو غيابه أو عدم أهليته(عبد الفتاح عبد النبي وآخرون ، ١٩٩٤ ١١٣-١١٤)

٨) ويصنف الأحداث المعرضون للانحراف من المنظور القانوني إلى ثلاث فئات هي

١) **الحدث المشرد** : وهو الذي لاعائل له وليس له وسيلة مشروعة للتعايش.

٢) **الحدث المشكل** : وهو الذي يتميز بمشاكل سلوكية أخلاقية ونفسية. ويعد من قبيل ذلك الحدث الذي يأبى الطاعة والخضوع للنظام أو الحدث المارق من سلطة أبوية، والذي يهرب من المدرسة أو يتعمد إلحاق الضرر بنفسه.

٣) **الحدث في خطر** : وهو الذي يفتقد الرعاية أو يتعرض لعدوي الانحراف من مخالطة غيره من المنحرفين. ومن تردده علي الأماكن التي ينتشر فيها الانحراف (السيد رمضان ، ٢٠٠١ : ٢٨)

وفي غضون عام ١٩٥٤ صدر القانون رقم ١٩٣ الخاص بإنشاء الاتحاد العام لرعاية الأحداث الذي وضع تعريفا ومفهوما علميا للتعرض للانحراف بأنه الصغير الذي في حاجه إلى الحماية والرعاية بسبب عدم وجود الوالدين أو العائل المؤتمن أو يأتي أفعالا تشير إلى ميله للانحراف أو اتجاهه نحوه (أحمد وهدان ،١٩٩٤ :٧) وقد ينطبق التعريف السابق مع تحديد تعريف الجنوح الكامن لأنه لا يستطاع التعرف علي الطفل ذي الاستعداد للجنوح أو المهيأ للجنوح إلا من خلال الأفعال والسلوكيات التي تشير إلى ذلك . وهذا ما نص عليه تعريف معهد دراسات الإجرام بلندن بأن الصغير المعرض للجنوح الكامن والذي لم يصل بعد إلي الحد الأعلى لسن المجرمين أو لم يكن قد ارتكب فعلا معاقبا عليه جنائيا ولكنه يعد لأسباب وجيهة خارجا على الجماعة . وان سلوكه ينم عن ميوله المنحرفة

المنافية للجماعة، لدرجة يمكن معها القول باحتمال تحوله إلى مجرم فعلا إذا لم يتدارك أمره في الوقت المناسب ، باتخاذ بعض الأساليب الوقائية ("احمد وهدان، ١٩٩٤ :٥)"

ولذلك قد تبدو الحكمة في فلسفة المشرع المصري لقانون الطفل الجانح والتي قامت على أساس فكرة إصلاح وتقويم سلوك هؤلاء الصغار بتدابير علاجية وتهذيبية ، على أساس أن علاج أسباب وعوامل الجنوح إحدى من معاقبة الطفل بعد اقترفه الفعل المخالف للقانون ومن هنا تأتى أهميه التعامل والتنبه للبناء النفسي لذوى الجنوح الكامن قبل أن يستفحل الخطر ويصبح جنوحا ظاهرا ، حيث قد يستعصي حينئذ الداء على الدواء

ج- المعنى النفسي لاصطلاح جنوح الأحداث :

حظي اصطلاح جنوح الأحداث بقدر من الأهمية لدى علماء النفس ، وبرز هذا الاهتمام بشكل واضح لدى المحللين النفسيين ، وعله جدير بالذكر أن "مدرسة التحليل النفسي ترتكز على حافزين بيولوجيين فطريين ، هما حافز الجنس والعدوان الأول من وجهة نظرها يلعب دورا خطيرا في تحديد سلوك الفرد واتجاهاته في مختلف أدوار حياته وهو ملازم له للمحافظة على ذاته وتأكيد وجوده، والعدوان هو الآخر حافز فطرى يتصل بالحوافز البيولوجية ، وظيفته المحافظة وإشباع حاجاته ويظهر العدوان حين تبقى الحاجات بلا إشباع نتيجة كبتها أو صدها ، كما يظهر في أي صورة توكيد الذات ، وان الذات السوية تعمل دائما على التكيف والتوافق عن طريق إدراك الدوافع والحاجات الفطرية من ناحية ، وإدراك الظروف الخارجية من ناحية أخرى ، ثم تعمل على تنسيق هذه الدوافع والرغبات بعضها ببعض ، ثم بينها وبين قيم الذات العليا الأخلاقية ، وذلك في حدود الإمكانات والظروف التي تتعلق بالبيئة ، وفشل الذات في إحداث هذا التوافق في

المستوى الناضج إنما يؤدى بالفرد إلى مصائب ثلاثة: المرض النفسي أو الجنوح أو الجريمة (أنور الشرقاوي ١٩٨٦: ١٦٢-١٦٣).

وقد تأثر الكثيرون ممن درسوا الانحرافات السلوكية وخاصة الجنوح بآراء فرويد ومدرسة التحليل النفسي ومنهم (Healy) الذي وجه النظر لضرورة العناية بالتربية والتنشئة الاجتماعية، لأنه اعتقد بأن سلوك الجانح متعلم، واهتم كذلك بدراسة تاريخ الأسرة، وأثرها في حياة الطفل الانفعالية في تفسير الجنوح، أما كارين هورنى K.Horney فقد اهتمت بالناحية الثقافية وأثرها في خلق الاضطرابات والانحرافات وكذلك اثر العوامل الاجتماعية في اكتساب القلق وكانت ترى أن القلق الأساسي ينشأ عن شعور الطفل بالعجز في عالم ملئ بالعداء والتناقض، وأن هذا القلق يدفع الفرد إلى أن يتخذ من العالم أحد الاتجاهات الثلاثة :

١- اتجاه ضد الآخرين

٢- اتجاه مع الآخرين

٣- الانسحاب بعيدا عن الآخرين (المرجع السابق :١٦٢)

وتنظر هورنى إلى الجنوح على انه أسلوب تكيفي للقلق ،وتربط بين أشكال الانحراف وبين الحاجة العصبية للتملك والشهرة والسيطرة والحب وغيرها مما يزيد القلق ويقلل الأمن وانعكس ذلك على توجهات ونتائج بعض الباحثين المحدثين ففي دراسة كان غرضها فحص العلاقة بين الإساءة النفسية وبين السلوك الجانح أشارت النتائج إلى أن الإساءة النفسية المتمثلة في الإهمال الوالدي للطفل، وكذلك الشقاق الأسرى والصراع داخل الأسرة وعدم اتساق الضوابط أو تشددها تمثل عوامل خطورة للتنبؤ بالجنوح

والسلوك الجانح والأمراض النفسية . أما الدفء الوالدي والرعاية . فيمثل عامل وقاية ضد المرض النفسي والجنوح.(عماد مخيمر وعماد عبد الرازق،١٩٩٩:٣٢٤)

وبشكل عام ينظر علماء النفس إلى الطفل الجانح على انه ارتكب فعلا مخالفا للأنماط السلوكية المتفق عليها للأسوياء في مثل سنه . نتيجة معاناته صراعات نفسية لا شعورية تدفعه لا إراديا لارتكاب هذا الفعل الشاذ كالسرقة والعدوان والتخريب ويتضمن ذلك سوء التكيف أو التوافق الاجتماعي للطفل (السيد رمضان ،٢٠٠١: ٢٣ ٢٤) ويؤكد Zebrwitz وآخرون أن سوء التكيف أو التوافق الاجتماعي ليس شرطا أساسيا للجنوح لأن بعض الأطفال الجانحين تدفعهم الغيرة أو الضعف النفسي والجسمي إلى إرتكاب السلوكيات الجانحة.(Zebrwitz & al,1998: 1300 - 1320).

ومما سبق عرضه يتضح أن المعنى النفسي لاصطلاح الجنوح لا يخلو من أهمية الإشارة إلى ما للأزمات النفسية والإحباطات التي يتعرض لها الطفل من دور هام في صياغة بنائه النفسي وتعريضه للجنوح.

وقد لا يختلف سلوك الطفل الذي لديه جنوح كامن عن الطفل السوي بينما يمكن بسهوله تمييز سلوك الجنوح الظاهر.

وبذلك يصبح الفرق بين الجنوح الكامن والسواء في كم المشكلة أو حجمها. هذا وتوجد عدة تعريفات لجنوح الأحداث وردت في قواميس علم النفس وغيرها من المصادر السيكولوجية الموثوق فيها التي تتحدث عن نفس الموضوع فالجنوح: هو انتهاك بسيط نسبيا للمقننات الشرعية أو الخلقية خصوصا من جانب الصغار أو المراهقين (كمال دسوقى، ١٩٨٨ : ٣٥٩).

ويرى رايدون بوين redwin powers أن هناك ثلاثة أنواع من الأحداث الجانحين وتعرف مفاهيمه بالـ t.s three definitions :

١- الحدث الجانح اصطلاحا Technicaldelinquent وهو الحدث الذي يخالف القانون .

٢- الحدث الجانح مؤقتا Transitory delinquent وهو الحدث الذي يخالف القانون في أثناء حداثته ، ثم إذا ما شبّ عن الطوق عاد إلى حظيرة المجتمع عضوا نافعا.

٣- الحدث الجانح حقيقيا True child وهو الحدث الذي يخالف القانون في بداية حياته ويستمر في مخالفة القانون ، حتى يصبح عندما يكبر مجرما عنيدا (سيد عويس، ١٩٦٠: ٢٥ - ٢١).

ومما سبق عرضه يمكن استخلاص ما يلي :

١- الحدث الجانح هو الذي يرتكب فعلا سلوكيا يحرمه القانون في سن سبع سنوات حتى اقل من ثمان عشرة سنه.

٢- الحدث المعرض للجنوح هو الذي وجد مضبوطا في إحدى الحالات التي حددها القانون (متسولا ومارقا عن سلطة والديه ، وليس له مأوى ومخالطا لجماعة مشبوهة جامعا لأعقاب السجائر ، مزاولاً لمهنة يحرمها القانون ، أو قائما بأعمال تتصل بالدعارة والفسق).

٣- الطفل ذو الجنوح الكامن هو الصغير الذي في حاجة إلى الرعاية والحماية بسبب ظهور بعض الخصائص السلوكية التي تشير إلى قابليته للانحراف واتجاهه نحوه.

٤- الجانحون يشعرون بعدم حب ورعاية الآخرين لهم

٥- إحساس الجانح بسوء معاملة والدية له ، وشعوره بعدم التقبل والحرمان والشدة والقسوة والإهمال ،خاصة من جانب الآباء ، وانعكاس ذلك على شخصيته ، والذي أدى بدوره إلى سوء توافقه الشخصي والاجتماعي ، وذلك انعكاس لجذور الاضطراب الذي نشأ عن عدم حصوله على المكانة الاجتماعية المطلوبة(Huss, 1997: 1208)

٦- البناء النفسي لذوى الجنوح الكامن ينضوي على كثير من السمات الشخصية غير المرغوب فيها و يعانى الكثير من الأزمات والصراعات النفسية والاجتماعية .

التداخل بين الجنوح الكامن والسواء وصعوبة التفريق بينهما إلا من خلال شدة وتكرار السلوك المنبئ بالجنوح .

ومما سبق يمكن أن يخلص الباحث إلى تعريف إجرائي لذوى الجنوح الكامن بأنهم الأطفال دون الثامنة عشر من أعمارهم ، يظهر لديهم تهيؤ للجنوح من خلال الفعل السلوكي الذي ينم عن اتجاهاتهم وميولهم المنحرفة والمنبئة بتحولهم إلى جانحين ظاهرين إذا ما استمروا في إتيان هذه الخصائص السلوكية والنفسية المضطربة وهى (السلوك السيكوباتي ، والتأخر الدراسي ، القلق ، الكذب ، السرقة، العدوان ، الاضطراب الانفعالي احتقار الذات ، والاغتراب النفسي).

أسباب الجنوح الظاهر والكامن :

كان بعض القدامى يعتقدون أن الجنوح قدر محتوم من قبل الآلهة ، ولذلك لا ينبغي أن نبحث عن أسبابها في الفرد او المجتمع ، وما هي إلا تعبير عن غضب الآلهة ، وذكر بعض الفلاسفة أن الجنوح ظاهرة تنشأ عن إهمال التربية والتهذيب الروحي (على القهوجي ، دت:٣٧)

ومع ذلك وجدت بعض التفسيرات القديمة وتميزت بأنها ذات طابع ميتافيزيقى غيبي، وكان الاعتقاد السائد يقول بوجود قوى سحرية غيبية،أو أرواح شريرة تؤثر على الفرد وتجعله يسلك سلوكا إجراميا (السيد رمضان، ٢٠٠١: ٦٣) ولذلك فهذه التفسيرات تتميز بالغموض واللاموضوعية والبعد عن الأسلوب العلمي، والواقع أن تفسير أسباب الجنوح بشقيه الظاهر والكامن قد نال اهتمام العديد من علماء النفس والجريمة ، وظهرت اتجاهات ونظريات عديدة حاولت جميعها إبراز الأسباب والدوافع التي تكمن وراء السلوك الجانح هذا وترجع الدراسة المنظمة لأسباب الجنوح والسلوك المنحرف إلى قرنين فقط من الزمان ، فحتى وقت الثورة الأمريكية تقريبا كان يعتقد أن السبب وراء ارتكاب الفعل الجانح هو الانحراف الفطري الذي يغرسه الشيطان في الفرد لأنه كان يعتقد أن شيئا ما خارجا عن إرادة الفرد والمجتمع هو المسئول عن الجنوح ، وكانت فكرة إمكانية القضاء على الجريمة أو إنقاص معدلاتها بتعديل الظروف التي تنتجها أمرا بعيدا.

(James & Donald, W.D: 460)

وتوجد العديد من النظريات التي حاولت تفسير أسباب الجنوح والسلوك المنحرف

أولا ، الأسباب الشخصية :

إن النظرة الحديثة لانحراف الطفل لا تؤمن بالسببية المطلقة في تفسير الانحراف وإنما تؤمن بتعدد العوامل وتكاملها وتفاعلها، فالتفسير العلمي يرفض التفسير الجزئي فالظاهر نتاج تفاعل عوامل متشابكة، ولهذا فسوف يعرض الباحث لمجموعة من الأسباب التي قد تكمن أو تؤثر في جنوح الأطفال.

(ويذكر يوسف القاضي وآخرون، ١٩٨١) أن من أهم الأسباب الشخصية التي تؤثر في الجنوح:

١- العاهات والإعاقة الجسمية ،

فالعجز الجسمي الجزئي أو الإعاقة الكلية قد يحولان دون طموح الفرد، لأن مستوى طموحه أعلى من إمكاناته مما ينتج عنه توترات نفسية قديحلها بأساليب انحرافية لا توافقية لإثبات ذاته

٢- الضعف العقلي "انخفاض مستوى الذكاء"،

فالقائلون بأهمية الضعف العقلي في الانحراف يرون أن ضعاف العقول يتسمون بصفات معينة تهيؤهم للانحراف ، فهم أكثر قابلية للاستهواء وأقل ارتباطاً بقيم المجتمع وأخلاقياته وأقل تقديراً للمسئولية وأكثر فشلاً وأقل تكيفاً مما يسهم في انحرافهم، وربما فإن رد فعل ضعيف العقل قد يكون نتيجة لشعوره بالدونية لأنه عالة على الآخرين فيستجيب استجابات منحرفة تكون وظيفتها خفض التوتر الناتج عن القلق والإهمال من البيئة المحيطة.

٣- عدم إشباع حاجات الفرد الجسمية والنفسية والاجتماعية ،

كالحاجة إلى الأمن والتقدير والانتماء والقبول وغيرها.(يوسف القاضي وآخرون ١٩٨١: ٤٤١- ٤٤٢)

هذا ويعد فرويد المؤسس الأول لمدرسة التحليل النفسي يرى أن أي سلوك إنساني يحركه دافع معين ، قد يكون هذا الدافع شعوريا وقد يكون لا شعوريا ، وبالنظر إلى النفس كمركب من الهى والأنا والانا الأعلى ، فان الدافع وراء السلوك لا يخرج عن أحد أمرين:

الأول : أن تتغلب النفس ذات الشهوة نتيجة لضعف الأنا الأعلى أو عدم قدرتها على القيام بوظيفتها في الرقابة والردع .

الثاني ، العقدة النفسية التي يمكن أن تنتج عن كبت الأنا للميول الفطرية والنزعات الغريزية وإخمادها في اللاشعور (على القهوجي، دت: ٦١) هذا وقد مرت الدراسة العملية للجريمة والجنوح من الناحية النفسية بمراحل ثلاثة هي:

المرحلة الأولى ، بذل الجهد فيها لتحويل الاهتمام من التفسير البيولوجي إلى إدراك أهمية العوامل النفسية.

المرحلة الثانية ، استخدمت خلالها مفهومات التحليل النفسي بعد تعديلها، وذلك في سبيل المحاولة لفهم السلوك الجانح وتقويمه.

المرحلة الثالثة ، وقد تم خلالها إلقاء مزيد من الضوء على السلوك الجانح وما يرتبط به من مشكلات ، وكان ذلك في ضوء ما أفرزته الدراسات النفسية والاجتماعية والنفسية الدينامية، ودراسات الطب العقلي من تقدم وازدهار(محمد غباري ، ٢٠٠١: ٥٢).

وقد توجد لدى الجانح رغبة قوية لارتكاب الفعل الجانح Trresistable desire وما إن يرتكب الجريمة حتى يشعر بالذنب ، فيدفعه ذلك للبحث عن عقاب، فيرتكب جريمة أخرى لينال عليها العقاب . وبعض الاتجاهات التحليلية ترجع السلوك الجانح إلى رغبة لا شعورية من الآباء في ارتكاب الفعل الجانح الذي لا يستطيعون ارتكابه فيدفعون أبناءهم إلى ارتكابه بدلا منهم .

وهناك بعض التحليليين الذين لا يركنون كثيرا على فكرة الذنب اللاشعورية، وإنما يرجعون السلوك الجانح إلى الحرمان العاطفي Emotional deprivation خلال الطفولة لان الجانحين لا يهتمون بأحد، وساديون ، وربما منبوذون ، أو خضعوا لمعاملة متذبذبة غير ثابتة ، بحيث إنهم لا يشعرون نحو الآخرين إلا بالعداوة والانتقام ، وحيث إنهم حرموا من

الحب والعطف ،فإنهم لا يستطيعون أن يعطوا الحب أو العطف لأي إنسان.(عبد الرحمن العيسوي، دت :١٤٧)

ولذلك حين ينحرف الأطفال فان السلطة الداخلية لديه ضعيفة وغير موجودة، ومن ثم تخضع أفعاله لمبدأ اللذة ، ويصبح الآخرون محبوبين عندما يشبعون رغباته ومكروهين عندما يحبطونه ، ويكون الطفل الجانح نرجسيا أنانيا يسعى لإشباع نفسه أكثر مما يسعى لإرضاء الآخرين (حسن عبد المعطى، ٢٠٠١: ٤٤٠).

ولعله جدير بالذكر أن الإحباطات المتتالية والتذبذب في معاملة الأطفال أو تعريضهم لخبرات نفسية مؤلمة ،وعدم إشباع الحاجات لدى الطفل كلها عوامل نفسيه مؤثرة في جنوحه ويرى (فوزي جبل، ٢٠٠٠) أن الصراع النفسي الناتج عن إشباع حاجات الطفل وعجزه عن التكيف الاجتماعي السوي ، يؤدى بالتدريج إلي قيام الصراع النفسي وانعدام الأمن الداخلي وهذا لا يلبث أن يستفحل حتى يصير فيما بعد الجانب الغالب في تكوين الناحية النفسية للطفل، والأعراض التي قد تنجم عن الاضطرابات السلوكية او جنوح الطفل قد يكون مرجعها إلى :

أولا : أعراض ترجع إلى نزعة عدوانية ، وهذه الأعراض تنشأ بصفة خاصة نتيجة الحرمان من الأم ، وعدم إشباع الحاجات النفسية الأساسية كالحاجة إلى الأمن والتقدير والقبول الاجتماعي.

ثانيا ، أعراض بيئية ترجع إلى الشعور بالخطيئة او ضعفها وهى أعراض الجناحية الأخرى كالسرقة والكذب ،والتزييف والاعتداءات الجنسية ، والتي ترجع في أساسها إلى ضعف تكوين الأنا (فوزي جبل ، ٢٠٠٠: ٤١٨- ٤١٩).

وقد يعود السلوك الجانح إلى ضعف تكوين الأنا العليا وضعف واضطراب في تكوين الأنا (محمد الطيب، ١٩٩٤: ١٩٦) ويرى السلوكيون أن معظم سلوك الإنسان متعلم وان الفرد يتعلم السلوك غير السوي أي أنه يتعلم السلوك المتوافق والسلوك غير المتوافق.

ويتضمن هذا أن السلوك يمكن تعديله (حامد زهران، ١٩٨٠: ٩٠)

وخلاصة القول، أن الأسباب الشخصية ذات أثر مهم فى حدوث الجنوح ويعول عليها الكثير من علماء النفس والجريمة الأهمية الكبرى في تشكيل البناء النفسي للجانحين او الذين لديهم جنوح كامن، ولكن هذا لا يفي بالغرض دون الالتفات إلى أهمية الأسباب البيئية في تشكيل وصياغة البناء النفسي للجانحين عموما والكامنين منهم على وجه الخصوص وهذا ما سيأتي تفصيله.

ثانيا، الأسباب البيئية،

مع انتشار معدلات الجنوح وازدياد خطورته، حاولت النظرية البيئية أن تفسر أسباب الجنوح، فيذكر محمد عبد الظاهر الطيب أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية تلعب دورا مهما في تحويل الجنوح الكامن إلى جنوح ظاهر.

أ- ففي حالة وفاة الأم وزواج الأب من أخرى يمكن أن يحول الجنوح الكامن إلى ظاهر.

ب-وفاة الأب وتدهور الأحوال الاقتصادية للأسرة يحول الطفل من جنوح كامن إلى ظاهر.

ج- رفاق السوء يمكن أن يساعدوا على تحويل الجنوح الكامن إلى ظاهر.

د- في حالة الحرب يمكن أن يتحول الجنوح الكامن إلى ظاهر.(محمد الطيب ١٩٩٤: ٢٠٢ - ٢٠٣)

والعوامل البيئية المؤدية إلى الجنوح تنقسم إلى قسمين :

١- عوامل حيوية، مثل تأخر النضج والتشوهات الخلقية والعاهات الجسمية والأمراض المزمنة.

٢- عوامل منزلية ، حالة المنزل اقتصاديا ، انهيار الجو الأسري ، أسلوب التربية داخل الأسرة والحالة الأخلاقية للأسرة (فوزي جبل، ٢٠٠٠: ٤١٦- ٤١٧).

وعله من أهم العوامل الاجتماعية المؤثرة في سلوك الطفل هي علاقته بوالديه واخوته وعلاقة الوالدين ببعضهما (إيمان أبو ضيف، ١٩٩٨: ٢٨- ٣٠) ففي دراسة حول علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في خلق الجنوح لدى الأطفال اتضح أن الجانحين يختلفون عن غير الجانحين فيما يتعلق بمشاعرهم تجاه والديهم بهم ، إذ تبدوا هذه العلاقة في نظرهم علاقة سيئة مضطربة غير ناضجة و يسودها الإهمال والنبذ وعدم التقبل والحرمان وغيرها من أساليب التربية الخاطئة وأن الجانحين أقل اتصالا نفسيا (محمد على حسن، ١٩٧٠ ٢٢٩).

ولا شك أن العلاقات داخل الأسرة لها أهمية قصوى في تهيئة الأطفال للجنوح وخلق الاضطرابات السلوكية وذلك أن البيئة الأسرية هي أول وأهم ما يصادف الطفل فيشكل ثقافته الأولى ، مما يساعد على بنائه النفسي وصقله بالسمات الشخصية السوية او اللاسوية . وكلما كانت العلاقة بين الوالدين يسودها الحب والتفاهم . أدى ذلك إلى جو أسري يساعد على نمو شخصية الطفل ،بينما تؤدى الخلافات الزواجية والتشاجر بين الزوجين وخاصة عندما يشعر بها الطفل إلى نمو الطفل نموا غير سليم (احمد إسماعيل ١٩٩٥: ٥١).

ويرى حامد زهران أن العوامل النفسية الاجتماعية التي تؤدى إلى الانحراف :

العوامل الاجتماعية داخل المنزل وتشمل :

١- الناحية الاقتصادية : (الفقر وازدحام المنزل وانعدام وسائل الراحة ..الخ)

٢- الأسرة : (إفراط الوالدين ، وقلة الضبط والرقابة، واللامبالاة، والقسوة والتفرقة في المعاملة)

٣- الحالة الأخلاقية : (الإدمان ، والمجون ، والتشجيع على الانحراف)

العوامل الاجتماعية خارج المنزل وتشمل :

- قرناء السوء ، مشكلات الفراغ ،مشكلات العمل او الدراسة (حامد زهران، ١٩٨٤ ٣٨٩) .

ويذكر(يوسف القاضي وآخرون، ١٩٨١)أن أهم الأسباب البيئة المؤثرة في جنوح الطفل هي:

أساليب التربية الخاطئة :

فأساليب التربية الخاطئة التي يستخدمها الوالدان في عملية التنشئة الاجتماعية كالنبذ والحرمان المادي والمعنوي والقسوة والتساهل الزائد والتفرقة بين الأولاد في المعاملة كلها عوامل تدفع إلى العدوان او الانسحاب وعدم القدرة على تحمل المسئولية والهروب منها.

الأجواء الاجتماعية الأسرية : ويتمثل ذلك في مدى تماسك الأسرة أو تفككها وتصدعها.

الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسرة:

فالفقد الشديد يحول دون إشباع حاجات الفرد الأساسية وتحقيق أمانيه فيلجأ إلى السرقة باعتبارها وسيلة مشروعة لإشباع حاجاته.

عوامل بيئية أخرى: وتتمثل هذه العوامل في تأثير رفاق السوء على الفرد ، ومشاكل التكيف في المدرسة، وكيفية قضاء أوقات الفراغ (يوسف القاضي وآخرون، ١٩٨١: ٤٤١ ٤٤٢).

وبسؤال الوالدين عن أسباب جنوح أبنائهم قالوا بأن هذا راجع إلي إخوان السوء (واللف والدوران في الشوارع) وربما هذا صحيح إلى حد بعيد ، لكن يوجد العديدون ممن نشئوا في مثل هذه الظروف ولم يجنحوا في سلوكهم ،ولذلك لابد أن يكون في الطفل نفسه شئ (مهيأ للجنوح اولديه جنوح كامن) تعمل البيئة على إظهاره في شكل جنوح ظاهر.(أوجست ايكهورن، دت: ٦٠).

وتولى كثير من الدراسات النفسية والاجتماعية على أهمية قرناء السوء وشغل أوقات الفراغ وأثرهما على خلق الجنوح و وهذا ما أسفرت عنه نتائج بعض الدراسات فقد أوضحت نتائج دراسة (Yin & al) أن الأطفال الذين يشغلون أوقات فراغهم أقل عرضة للجنوح من أقرانهم الذي يعانون فراغ الوقت ، وضح كذلك أن المستوى المرتفع للأطفال المتورطين في أفعال جانحة كان نتيجة لهيمنة أصدقاء السوء وانخفاض معدل تنظيم وقت الفراغ ووجدت فروق بين البنين والبنات في استثمار وقت الفراغ والتورط في سلوك منحرف.(Yin et al , : 1999 170 - 185).

ومن المعروف أن البيئة لا تقتصر على البيئة الاجتماعية المتمثلة في بعض المؤثرات سالفة الذكر بل تتضمن البيئة الفيزيقية أيضا ، وعلى ما يبدوا أن لهذا الجانب المادي تأثيره أيضا في البناء النفسي لجنوح الأحداث ومن ثم ففي دراسة حول الطقس وأثره على الانحراف.

ففي دراسة حول الطقس وأثرة على الانحراف والجنوح كان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- تزداد جرائم التعدي والسرقة، والعنف الجماعي والمنزلي، الاغتصاب بزيادة درجة حرارة البيئة، على الأقل حتى ٨٥° درجة مئوية.
- تزداد جرائم العنف ضد الأفراد خطيا بزيادة درجة الحرارة.
- توجد مجموعة من العوامل الوسيطة التي يمكن أن تفسر العلاقة بين الحرارة والسلوك المنحرف، ومن هذه العوامل استهلاك الكحوليات، والإجازات، ووقت الفراغ، وتوفر العامل الاجتماعي (محمد ناجح،١٩٩٩:٦).

ومما سبق عرضه يتضح أهمية الأسباب البيئة الاجتماعية منها أو المادية في خلق تربة معدة للجنوح الكامن أو الظاهر، وإيجاد البيئة المواتية له، ولكن لا يستطاع الركون إلى تفريد سبب بعينه لجنوح الأطفال ، والتأثير على بنائهم النفسي الغض وعليه يتضح أنه إذا أخفقت المجتمع ومؤسساته المعنية ولم تكن الظروف البيئية مؤهلة لإشباع حاجات الطفل ، وتجنيبه الخبرات السيئة غير المرغوب فيها، وتحقيق عامل الأمن والطمأنينة، فإن الطفل الذي لديه جنوح كامن قد يتمادى في السلبية والسلوكيات المنحرفة سخطاً على الأوضاع البيئية والاجتماعية الصدمية وكنتيجة لفوضوية الأسرة وقرناء السوء والإحباطات المتتالية، ولربما شعر باليأس، نتيجة لبنائه النفسي المضطرب والمشوش فيأتي جنوحاً ظاهراً يعرضه والمجتمع بأسره للخطر وهذا ما تنبه الدراسة الحالية إلى خطورته.

وكذلك يتضح أن هناك عوامل بيئية متعددة بعضها اجتماعي أو ميتافيزيقي، وهذه العوامل تتفاعل مع بعضها البعض وتسهم مع العوامل الشخصية في تشكيل البناء النفسي

عموماً ولدى الأحداث الجانحين خصوصاً وهو ما يؤكد وجهة النظر التكاملية التي سيتم الحديث عنها لاحقاً.

ثالثاً، وجهة النظـــر التكامليـة،

وبعد استعراض العوامل السابقة المفسرة للجنوح ، فقد وجد من الصعب رد أسباب الجنـوح بأنماطـه المختلفـة إلى سـبب بعينـه ، ولـذلك ينطلـق الاتجـاه التكـاملي في تفسير أسباب الجنوح من الشمولية وتعدد العوامل.

ويرى أنصـار هذا الاتجـاه أن الجنـوح بصورتيه الكـامن والظـاهر مـا هـو إلا محصلة لتفاعل مجموعة من العوامل، يرجـع بعضها إلى عوامل بيولوجيـة أو فيزيولوجيـة، ويرجـع بعضـها الآخـر إلى عوامـل نفسـية أو عقليـة ، والـبعض الآخـر إلى عوامـل البيئـة المحيطـة (محمد غباري، دت: ٧٨).

ويعد كل من "سيرل بيرت "العالم الإنجليزي صاحب المؤلف الشهير "الحدث الجامح" "ووليم هيلي" صاحب المؤلف "الفرد الجانح " من الداعين لهذا الاتجاه.

ومؤيدو هذا الاتجاه يرون أن وجود عامل واحد أو عـاملين مهمين، أو وجـود سبعة أو ثمانية عوامل ثانوية تسهم في تكوين الجنوح، والبحث المتعمق للجانحين يعطي الدليل على أنه ليس هناك عامل مفرد يقود حتما إلى السلوك الجانح، هذا من جهة ومن جهة أخرى يكون الطفل جانحا معاقاً – Handicapped ليس بواحد أو اثنين من العوامل بل في العادة يعاق بسبعة او ثمانية عوامل (جعفر عبد الأمير ، ١٩٨١: ٤٣- ٤٤).

وفي هذا الصدد يذكر فيرى Ferrie أنه يمكن إدراج ثلاثة عوامل ذات تأثير كبير في الجنوح:

عوامل أنثروبولوجية: تتضمن سن الجانح، ونوعه وحالته المادية ومهنته ومحل إقامته ، ووظيفته الاجتماعية ودرجة تعليمه وتكوينه العضوي والعقلي.

عوامل مادية، تتضمن السلالة والمناخ وخصوبة التربة وتوزيعها والفصول الأربعة والعوامل الجوية ودرجة الحرارة السنوية.

عوامل اجتماعية، تتضمن زيادة عدد السكان أو قلتهم ، والهجرة والرأي العام والعادات والدين ، وطبيعة الحياة العائلية والسياسية والمالية والتجارية والإنتاج والتوزيع الزراعي والصناعي وإدارة الأمن والرعاية والتشريع المدني (جعفر عبد الأمير، ١٩٨١: ٤٥)

ومن أنصار هذا الاتجاه "روبرت فيرنون" حيث يذهب إلى أن الحياة الاجتماعية والتركيبة الاجتماعية المنظمة تحددها معايير أساسية هي:

١- البناء الثقافي والذي يحدد المعايير والقيم والأهداف الأساسية لأفراد المجتمع

٢- البناء الاجتماعي وهو الذي يحدد أنماط العلاقات في المجتمع وطرق الوصول إلي الأهداف (أحسن طالب، ١٩٩٨ : ٩٩).

ويعتمد سازلاند أحد مؤيدي هذا الاتجاه في تفسيره للجنوح على عاملين :

الأول : على ضوء العمليات التي تحدث لحظة الجنوح أو ارتكاب الفعل الجانح.

والثاني ، على ضوء التاريخ التطوري للشخص المجرم (أحسن طالب، ١٩٩٨: ١٠٩).

ولعل سازرلاند ينطلق من أهمية توفير الظروف الملائمة لحدوث الفعل الجانح، وهو ما يعرف بديناميات الموقف الجانح ، وهو يعنى الجنوح لا يوجد إلا بوجود فرصة مواتية له، ولا يحدث إلا إذا توفرت الظروف المناسبة لحدوثه. ويؤيد هذا ما ذهب إليه برون وكارلا أن الجنوح لا يحدث إلا إذا كان الشخص مهيئا لأن يسلك سلوكا جانحا وساعده على ذلك

الظروف البيئية والوراثية المواتية لخلق السلوك الجانح أو الفعل ذي الصبغة الجانحة (Brown & karla, W.D : 19).

إضافة إلى ما سبق من نظريات مفسرة لأسباب الجنوح ، فقد كانت هناك محاولات من جانب بعض المؤسسات التربوية لتفسير أسباب السلوك المنحرف ، والجنوح الكامن ، ففي دراسة قامت بها وزارة التربية والتعليم في مصر١٩٦٤، وضح أن أسباب السلوك الجانح بين تلاميذ المدارس مرتبةً حسب أهميتها من وجهة نظر المشتركين في الدراسة ترجع إلى:

البيئة المنزلية – رفاق السوء- الحالة الاقتصادية – مشكلات أوقات الفراغ المغريات الخارجية – ضعف شخصية الطالب – أسباب صحية – الأغاني والروايات الخليعة – ازدحام الفصول – عدم الاستقرار النفسي لنوع الدراسة – نقص وسائل الرعاية الفردية بالمدارس – عدم توفير إمكانيات الحياة الاجتماعية بالمدرسة – النقص في الهوايات الملائمة لرغبة الطالب.

وفي دراسة أخرى تبين أن أسباب السلوك المنحرف الدال على الجنوح الكامن لدى التلاميذ، مرتب حسب مجموع التكرار والبيانات المجموعة مصنفاً إلى:-

أ- بيانات متعلقة بالمجال الدراسي وتشمل ،العلاقات الإنسانية – صعوبات في النظام المدرسي – صعوبات في لاستذكار- صعوبات شخصية.

ب- بيانات متعلقة بالعلاقات الأسرية وأسلوب المعاملة في المنزل،سوء العلاقات، وقلة الوعي ، وسوء الظروف المنزلية.

ج-بيانات متعلقة بمشكلات الذات وفكرة الطالب عن نفسه،اضطرابات نفسية والسأم والملل من الحياة ، عيوب النطق والكلام والخوف من المستقبل.

د-بيانات متعلقة بالنواحي المالية والاقتصادية: الفقر والحقد على المجتمع بسبب الفقر.

هـ- بيانات متعلقة بالمشكلات الصحية: ضعف الصحة ، والعادات الصحية الضارة ومرض أعضاء الأسرة .

و- بيانات متعلقة بالمشكلات الجنسية: متاعب جنسية ، والفصل بين الجنسين، ومساوئ الجنس والميل إلى الاختلاط بالجنس الآخر.

ز- بيانات متعلقة بصعوبة المواصلات.

ح- بيانات متعلقة بشغل أوقات الفراغ (سيد عويس ،١٩٦٤: ٣١ - ٣٣).

ويذكر احمد شوقي الفنجرى أن أهم أسباب السلوكيات المنحرفة والأفعال الجانحة (ويسميها بأمراض العصر) تكمن في:

١- طغيان المادة ، فالتفكير المادي طاغ على معاملات الناس، وتنكرهم للروحيات والقيم المعنوية ، فالمادي يفقد ثقته بالله ، وإيمانه بقضائه وقدره ، وبالتالي يفقد رضا النفس وطمأنينتها فيكون عرضة للجنوح.

٢- الفراغ الفكري والعقدي: مما يدفع الناس إلى الملل من الحياة والبحث عن الانحرافات الخلقية والجنسية.

٣- انعدام الدافع الأخلاقي والوازع الديني.

٤- انعدام التراحم في المجتمع وطغيان روح الأنانية بين الناس حتى بين أفراد الأسرة الواحدة.

٥- العامل الاقتصادي (احمد شوقي الفنجرى ، د ت ٩١-٩٣).

وكان رسول الله ﷺ يتعوذ من شر ذلك كله فعن قطبة بن مالك ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يقول (اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق ،والأعمال والأهواء) أخرجه أبو داوود والنسائي.

المشكلات السلوكية المنبئة بالجنوح الكامن.

مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية المراهقة لم تنل اهتمام الكثيرين من الباحثين مثلما ما نالته المرحلة الأولى من العمر، على الرغم من أن هذه المرحلة تعد فترة انتقالية حرجة يعترض مسار النمو فيها العديد من المشكلات التي تحول دون إشباع مطالبها وتحقيق اكبر قدر من التوافق النفسي ، فهي مرحلة تثبيت لكل مظاهر النمو السابقة، واستعداد وتأهب لظهور خصائص جديدة في المراحل اللاحقة، وفي هذه المرحلة تزداد قدرة الأطفال على إدراك مشاكلهم وخصوصاً مع التقدم في السن (محمد عبد الرحمن، ١٩٩٨: ١٧٥).

وتوضح نتائج إحدى الدراسات أن المشكلات النفسية التي يعانى منها الأطفال في هذه المرحلة مؤقتة وتنتهي مع التقدم في السن، وان المشكلات السلوكية هي الأكثر شيوعاً (المرجع السابق :١٩٣).

والواقع أن تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي يعانون العديد من المشكلات السلوكية التي تصدر عنهم في مواقف مختلفة، ونظراً لتنوع هذه المشكلات وشمولها لجوانب عديدة من حياة هؤلاء التلاميذ وشخصياتهم، فقد سعى كثير من الباحثين ليس فقط إلى حصر هذه المشكلات، بل تصنيفها لمجموعات، ومن التصنيفات الشائعة لهذه المشكلات

التصنيف الأول:

- مشكلة الغياب وعدم الانتظام في الدراسة.
- ضعف التحصيل الدراسي.

- المشكلات الاقتصادية.
- مشكلات العلاقات الاجتماعية.
- مشكلات الاضطرابات النفسية.
- مشكلات دينية وأخلاقية.
- مشكلات عاطفية وجنسية.
- مشكلات الإعاقة (عبد الفتاح عثمان وعلى الدين السيد، ١٩٩٩: ٣١١ ـ ٣١٣ ؛ وعلى الدين السيد ١٩٩٩: ٢٩١).

التصنيف الثاني:

ويرى أن أهم المشكلات التي تقابل الطفل في هذه المرحلة:

- الاضطرابات النفسية والانفعالية.
- الحالة الصحية للطفل.
- الظروف الاجتماعية والاقتصادية غير المناسبة.
- الجو المدرسي.
- المعلم.
- التخلف الدراسي (على الدين السيد، ٢٠٠٠: ٢٨٢ - ٢٨٥ ؛ ورجاء محمود ١٩٨٠: ١٩٥ ؛ وحامد الفقي، ١٩١٤ : ١١ ؛ وأميرة على ، ١٩٩٤: ٩٤)

التصنيف الثالث:

ويرى أن أهم المشكلات التي تقابل طفل الحلقة الثانية من التعليم الاساسي:

- مشكلات ضعف التحصيل الدراسي أو التخلف الدراسي.
- مشكلة السلوك العدواني.

- مشكلات الاضطرابات النفسية.المشكلات العاطفية والجنسية.(سحر مبروك ٢٠٠٠: ٤٥ – ٦٧ ؛ وعبد الغنى عبود وآخرون ، ١٩٩٤: ١٧٤ – ١٨٣ ؛ وعبد الخالق عفيفي، ١٩٩٩: ٤٦٣- ٤٦٤).

التصنيف الرابع :

- مشكلات الغياب وعدم الانتظام في الدراسة.
- التخلف الدراسي.

التصنيف الخامس :

- مشكلات الصحة.
- مشكلات سلوكية.
- مشكلات التأخر الدراسي.
- مشكلات اقتصادية. (حامد الفقي، ١٩٧٤: ١١ – ١٥).

ومن العرض السابق للتصنيفات المختلفة لمشكلات تلاميذ الحلقة الثانية في التعليم الأساسي يتضح أن أهمها:

- مشكلات الغياب وعدم الانتظام في الدراسة.
- ضعف التحصيل الدراسي.
- المشكلات الاقتصادية.
- مشكلات العلاقات الاجتماعية.
- مشكلات الاضطرابات النفسية.
- مشكلات دينية وأخلاقية.
- مشكلات عاطفية وجنسية.
- مشكلات الإعاقة.

obeikandl.com

- مشكلات صحية.
- الجو المدرسي.
- السلوك العدواني.
- مشكلات خاصة بوقت الفراغ.

وفي دراسة مسحية هدفت إلى التعرف على أهم مشكلات مرحلة الطفولة المتأخرة في محافظة الشرقية . أسفرت نتائج الدراسة عن أن المشكلات السلوكية تمثل ٤٢.٩٪ ومشكلات النوم٣٧٪ والقلق ٣٣.٢٢٪ واللزمات العصبية ٢٩.٧٪ وثورات الغضب ٢٥.١٪ مشكلات العلاقة مع الرفاق ١٩.٢٪ وهلاوس حسية ١٧.٤٪ ومشكلات منزلية ١٥.١٪ ومشكلات الإخراج ٥.٧٪ ومشكلات مدرسية ٥.٧٪ ومشكلات الصحة والتغذية ٤.٥١٪ (محمد عبد الرحمن،١٩٩٨: ١٧٣).

وعليه يتضح أن المشكلات السلوكية لتلاميذ الحلقة الثانية في التعليم الأساسي تعد مشكلات فردية، تختلف من تلميذ لآخر تبعا لمرحلة نموه ودرجة وعيه بالمشكلة التي يعاني منها وموقفه منها.

وتتداخل العوامل الذاتية والاجتماعية في أحداث هذه الاضطرابات السلوكية التي يعاني منها التلاميذ في هذه المرحلة التعليمية وتجعلهم مهيئين اكثر من غيرهم للتورط في أعمال جانحة. وتتدرج هذه المشكلات من البسيط إلى المعقد فالأكثر تعقيدا وهذا النوع هو الأكثر انتشارا بين هذه الشريحة من التلاميذ.

والواقع أن المشكلات والاضطرابات السلوكية تتكون من مجموعة من الأعراض "زملة الأعراض" السلوكية الجانحة وغير المرغوب فيها والتي إن توفرت في تلميذ معين جعلته عرضة لجنوح ظاهر أكثر من غيره والتي يمكن تغييرها والتعرف عليها بالدراسة.

ولا شك أن كل سلوك إنساني يكمن وراءه دافع معين. والدافع يتمركز في الرغبة الكامنة في الإنسان، ويعد الدافع القوة الحقيقية المحركة للسلوك الإنساني. بحيث توجد لدى الإنسان دوافع ورغبات غير مشبعة. والمرء يسلك لإشباعها، فإذا ما انتهت الحاجة عن طريق الإشباع انتهى السلوك الموجه لإشباعها، ويظل الإنسان يكرر السلوك طالما وجدت حاجات ورغبات (عرفه سند، ١٩٨٣: ٦٦ - ٦٨).

وعلى هذا الأساس يتضح شيوع الكثير من الاضطرابات والمشكلات السلوكية بين تلاميذ الحلقة الثانية في التعليم الأساسي. وفي ضوء ما سبق يتضح أيضا معاناة هؤلاء التلاميذ الواضحة من هذه المشكلات. مما يؤثر سلبا على بنائهم النفسي الغض. وفي الوقت نفسه فإن هذا البناء النفسي المضطرب أساسا يمكن أن يكون هو نفسه مصدرًا لزيادة هذه المشكلات السلوكية وتفاقمها وإفرازها لاضطرابات أخرى مصاحبة بصورة تجعل هذه الشريحة من التلاميذ في عداد الجانحين بشكل صريح او بشكل كامل على الأقل. وهذا ما تهتم به الدراسة الحالية وتسعى إلى تداركه قبل أن يستفحل.

وكما اتضح فإن المشكلات النفسية التي يعانى منها التلاميذ في هذه المرحلة العمرية " الطفولة المتأخرة " وتنتهي عند التقدم في السن والمشكلات السلوكية هي الأكثر انتشاراً

ولا يتضح الطفل ذو الجنوح الكامن من الطفل السوي إلا من خلال شدة وكم المشكلات سالفة الذكر. لذلك يصبح الفرق بين ذي الجنوح الكامن المرتفع وذي الجنوح الكامن المنخفض " العادي أو السوي" فرقاً في الدرجة أو الكم ليس فرقا في النوع أو الكيف كما أنه لا يستطيع الباحث أن يجرم: أي المشكلات سالفة الذكر سبب لجنوح هؤلاء التلاميذ في مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية البلوغ والمراهقة من تلاميذ الحلقة الثانية في التعليم الأساسي وأيها نتيجة لهذا الجنوح.